

بدأ منذ عام ١٨١٣ في عهد محمد علي باشا

الوجود المصري في الخليج 200 عام من التأثير



• الجيش المصري في الحجاز

الدرعية حيث كانت حكومة الهند البريطانية تظن أن قائد الحملة المصرية يعسكر هناك وأن الحرب بين القوات المصرية والسعوديين لن تضع أوزارها في وقت وجيز وقد زوده السير ايفان نيبين ببعض الهدايا إلى ابراهيم مع رسالة كتبت بلغة عربية ركيكة يهنئه فيها باسمه واسم الحاكم العام للهند على انتصارات الحملة المصرية على الوهابيين. وكان على سادليبر أن يمر في طريقه بسلاطون مسقط «سيد سعيد» لكي يطمئنه ويزيل مخاوفه من ناحية الوجود المصري في المنطقة الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية ذلك لأن ابراهيم يدرك تماما تلك العلاقة الوثيقة التي تربط بريطانيا بمسقط.

ولم يكن اهتمام الإنكليز بتحركات القوات المصرية على سواحل الخليج العربي بأقل من اهتمام محمد علي بتحركات الإنكليز هناك فقد كان يخشى اتصال حكومة الهند البريطانية بامام مسقط وكلف حكومته في جدة بالتجسس على أخبار تلك العلاقات وأوصى ابراهيم بالعمل على اضعاف نفوذ هذا الامام ثم استمالته بعد ذلك. وكان الإنكليز من جانبهم يخشون اتصال محمد علي بامام مسقط وبغيره من حكام الجهات الواقعة على الخليج.

وكان أن غادر سادليبر مسقط في طريقه إلى القطيف فوصلها في ٢١ يونيو ١٨١٩ وهناك علم أن الدولة

السعودية الأولى قد زالت وأن عاصمتها الدرعية أصبحت أثرا بعد عين وأن قائد الحملة المصرية قد اتصله الأوامر من القاهرة بالانسحاب من البلاد التي فتحها على ساحل الخليج مع ترك حاميات صغيرة في المواقع المهمة وتسليم مهمة الحكم في تلك المناطق لأسرة ابن عريعر من بني خالد المواليين للحكم المصري.

وقرر سادليبر أن يواصل بعثته حتى يقابل ابراهيم ويقف منه في جلاء على مستقبل الوجود المصري في الخليج فقصده بلدة الهفوف قاعدة الحسا حيث ان الضابط الذي كان يرأس حامية الهفوف يستعد للانسحاب ففضل سادليبر أن ينتظر ليرافق القوات المصرية ويكون في حمايتها أثناء الطريق. وفي ٢١ يوليو تحركت القافلة الحربية الكبيرة من الهفوف بالحسا إلى نجد وكان سادليبر يهتم أشد الاهتمام بدراسة كل موقع يمر به ويطلب من أدلائه تفاصيل واقعية عن الحاصلات والغلات والموارد وحالة البلاد العامة ومزايها الاقتصادية

وجود الجيش المصري هناك قد يقضي على حركات قرصنة الخليج. فعلا لوحظ أن السفن الإنكليزية بدأت في الفترة التي ساد فيها الوجود المصري في تلك الجهات تمخر عباب الخليج في أمان واطمئنان حتى أن سولت قنصل إنكلترا في مصر كتب إلى وزارة الخارجية البريطانية بشرح رأيه في أن محمد علي يطمح في صداقة الإنكليز.

ورجحت الحكومة البريطانية أن تلك الجهات العربية التي فتحتها قوات ابراهيم باشا بشق الأنفس وأقصى الجهد لا يمكن أن تنسحب منها بعد ذلك وأن نجد والحسا قد تصبحان في القريب ولايتين تابعتين لمصر فأروا من الخير أن يتفاهموا مع تلك القوة الجديدة التي ظهرت في مناطق الخليج أولا لكي يسيروا غور أهداف محمد علي وثانيا لكي يتصرفوا في ضوء تلك الاتصالات.

رسول خاص

وفي صيف عام ١٨٩١ أبحرت من بومباي سفينة حربية إلى الخليج تحمل رسولا خاصا لمقابلة قائد الحملة ابراهيم وكان ذلك الرسول هو الكابتن جورج فوستر سادليبر الذي اختاره السير ايفان نيبين حاكم بومباي في شهر أبريل لكي يبحر إلى ميناء القطيف أو العقير على ساحل الحسا ومن هناك يتوجه برا إلى

نية محمد علي أن اعتقد بعد وصول القوات المصرية إلى موقع قريب من خليج البصرة أنه ربما تصل به أطماعه الشخصية إلى التطلع للوصول إلى بغداد. ثانيهما: اهتمام الإنكليز بوصول قوات محمد علي إلى اقليم الخليج إذ بدأت حكومة الهند البريطانية تنظر إلى حركات محمد علي في تلك المناطق نظرة الشك والحذر لأن التقارير التي كانت تصل إليها من مندوبيها في اقليم الخليج تثير القلق والشك في الخطوات المقبلة لتلك القوات.

وكان الإنكليز يعملون منذ سنين على بسط نفوذهم على المنطقة بحجة محاربة القرصنة التي تعترض الملاحة التجارية ففرضوا صداقتهم وأملوا ارادتهم على امام مسقط. ولما سيطر السعوديون على منطقة الحسا حاول الإنكليز الاتصال بهم لتوثيق روابط الود وضمن عدم الاعتداء على السفن الإنكليزية.

ولما شرعت القوات المصرية تتقدم في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية وتصل إلى منطقة الحسا في طريقها إلى ساحل الخليج ازدادت رقابة حكومة الهند البريطانية على أنباء تطور الأحداث بعد وصول قوات محمد علي إلى تلك الجهات.

وفي الوقت الذي كان الإنكليز يشعرون بالمرارة من نجاح القوات المصرية في التقدم من «نجد» إلى الخليج كان هذا الشعور يخالطه شعور آخر بالارتياح لأن

يتألف الوجود المصري في الجزيرة العربية من فترتين: فترة عثمانية مصرية تبدأ من عام ١٨١٣ وتنتهي في عام ١٨١٩ وهي فترة الغزو والحروب وعدم الاستقرار والفترة الثانية تبدأ من عام ١٨٢٠ وتنتهي في عام ١٨٤٠ وهي الفترة التي بدأت منذ تدمير العاصمة السعودية «الدرعية» التي حاول محمد علي أثناءها أن يثبت أقدامه ويعد العدة للانفراد بحكم الأرض التي خضعت لسultanه في الجزيرة العربية بعيدا عن الارتباط بالسultan العثماني وهي رغبة قديمة كان يتطلع إليها منذ أن نجح في الانتصار على الدولة السعودية الأولى. وقد تجلت تلك الرغبة في الرسالة التي بعث بها إلى ابن أخته أحمد باشا بكين الذي عينه حاكما على الاقطار الحجازية بعد مغادرة ابنه ابراهيم باشا الكبير أرض الجزيرة العربية بعد أن أنهى مهمته هناك.

وفي تلك الرسالة التي سماها بالمرسوم «٨ نوفمبر ١٨٢١» وضع للحاكم الجديد أحمد باشا يكن الخطط المثلى التي رأها تصلح للحكم؟ وكان أخطر ما جاء في تلك الخطة التي سبقت نزاعه مع السلطان بأحد عشر عاما ما جاء في نهاية رسالته: «ان مرادي من تحرير هذه الأصول اليك قائم على رغبتني في التصرف في الاقطار الحجازية تصرف المستقل».

أما الفترة الأولى التي وصلت أثناءها القوات المصرية

إلى ساحل الخليج فقد جاءت بعد تدمير الدرعية عندما وصلت التعليمات من محمد علي إلى قائد الجيوش ابراهيم باشا بغزو جميع البلاد المجاورة لنجد والتي تسمى الآن بالمنطقة الشرقية. وعندئذ بدأ ابراهيم بغزو منطقة الحسا «الأحساء» والقطيف وهي المنطقة الممتدة على ساحل الخليج من حدود الكويت الجنوبية إلى حدود قطر وعمان وذلك بقصد القضاء على كل أثر لنفوذ الدولة السعودية التي كان سلطانها يشمل الحسا والقطيف والبحرين وجزءا من أرض عمان بمعنى أن سيادتها كانت مبسوطة على الساحل العربي للخليج الفارسي.

وكان لوصول القوات المصرية إلى ساحل الخليج أثرا سياسيا هاما:

أولهما: أن السلطان العثماني حز في نفسه ذلك النجاح الكبير الذي بلغه محمد علي في الجزيرة العربية لأنه كان دائم الارتياح في أهداف محمد علي ولا يطمئن إليه بل بلغ به الشك في سوء



• رسمة توضيحية لعدد من افراد الجيش المصري